الفصل السادس

عابد بني إسرائيل (برصيصا العابد) وإبليس.

وهناك مواقف عديدة لإبليس لنزغ النفس البشرية فنجد إبليس مع عابد بني إسرائيل "برصيصا العابد"، فقد بذل إبليس قصارى جهده ليفوز فدخل له من باب ورعه وتقواه وفى السطور القليلة القادمة سنرى سويا كيف استطاع إبليس أن ينال من هذا العابد.

برصيصا العابد هو عابد بني إسرائيل الذي وصف بأنه أعبد أهل زمانه، إلا أن نهايته كانت على الكفر بأن أطاع الشيطان حتى سجد له، وقد وردت قصة برصيصا العابد في تفسير ابن كثير والطبري تفسيرًا للآية:

" كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ" الحشر:١٦

قصة برصيصا العابد ، براوية عبدالله ابن عباس. ورواية لعبدالله ابن مسعود.

برصيصا الراهب برواية عبدالله بن عباس:

روى ابن جرير عن عبد الله بن عباس قال: كان راهب من بني إسرائيل يعبد الله فيحسن عبادته، وكان يؤتى من كل أرض فيسأل عن الفقه، وكان عالمًا، وإن ثلاثة إخوة كانت لهم أخت ، وإنهم أرادوا أن يسافروا،وحار بهم أمرهم اين يتركوها فقال لهم أحدهم: أدلكم على من تتركونها عنده؟ قالوا: من هو؟ قال: راهب بني إسرائيل، إن ماتت قام عليها، وإن عاشت حفظها حتى ترجعوا إليه حيث أنها كانت بها علة.

فعمدوا إليه فقالوا: إنا نريد السفر، ولا نجد أأمن منك على أختنا فلنجعلها عندك امانة وهى بها علة ونعلم ان بك من الخير الذي يعينك على شفاءها فقال : أكفيكم إن شاء الله، فانطلقوا فقام عليها فداواها حتى برأت، وعاد إليها حسنها، فاطلع إليها فوجده بها جمالا

فلم يزل به الشيطان يزين له أن يقع عليها حتى وقع عليها، فحملت، ثم ندمه الشيطان فزين له قتلها، قال: إن لم تقتلها افتضحت وعرف شبهك في الولد، فلم يكن لك معذرة، فلم يزل به حتى قتلها، فلما قدم إخوتها سألوه ما

فعلت؟ قال: ماتت فدفنتها، قالوا : قد أحسنت، ثم جعلوا يرون في المنام، ويخبرون أن الراهب هو قتلها، وأنها تحت شجرة كذا وكذا.

فعمدوا إلى الشجرة فوجدوها تحتها قد قتلت، فعمدوا إليه فأخذوه، فقال له الشيطان: أنا زينت لك الزنا وقتلها بعد الزنا، فهل لك أن أنجيك؟ قال: نعم، قال: أفتطيعني؟ قال: نعم قال: فاسجد لي سجدة واحدة، فسجد له ثم قتل.

برصيصا العابد برواية عبدالله بن مسعود:

روى ابن جرير، عن عبد الله بن مسعود قال: كانت امرأة ترعى الغنم، وكان لها أربعة إخوة، وكانت تأوي بالليل إلى صومعة راهب، قال: فنزل الراهب ففجَر بها، فحملت، فأتاه الشيطان فقال له اقتلها ثم ادفنها، فإنك رجل مصدق يسمع قولك، فقتلها ثم دفنها.

وقال: فأتى الشيطان إخوتها في المنام، فقال لهم: إن الراهب صاحب الصومعة فجَر بأُختكم فلما أحبلها قتلها ثم دفنها في مكان كذا وكذا، فلما أصبحوا قال رجل منهم: والله لقد رأيت البارحة رؤيا ما أدري أقصها عليكم

أم أترك؟ قالوا: بل قصها علينا، قال، فقصها؛ فقال الآخر: وأنا والله قد رأيت ذلك، فقال الآخر: وأنا والله رأيت ذلك، قالوا فوالله ما هذا إلا لشيء.

قال، فانطلقوا، فاستَعْدُوا ملكهم على ذلك الراهب، فأتوه فأنزلوه، ثم انطلقوا به، فلقيه الشيطان فقال: إني أنا الذي أوقعتك في هذا ولن ينجيك منه غيري، فاسجد لي واحدة وأنجيك مما أوقعتك فيه، قال، فسجد له، فلما أتوا به ملكهم تبرأ منه وأخذ فقتل، واشتهر عند كثير من الناس أن هذا العابد هو برصيصا فالله أعلم

برصيصا الراهب مثال سوء الخاتمة:

على الرغم من إيمان الراهب وتعبده وزهده إلا أن ذلك لم يمنعه من سوء الخاتمة، ولعل الثغرة في أمر برصيصا هي الزلة الأولى التي بها هوت قدمه في قاع الرزيلة، فلو انه لم يتهاون منذ البداية وصد الشيطان عنه ولم يترك له فرصة، لما صار مضرب المثل في سوء الخاتمة، لكن بمجرد التنازل لمرة واحدة صارت سلسلة من التنازلات أدت به للموت على الكفر بأن سجد للشيطان والعياذ بالله، فاحذر سوء الخاتمة.

هذه كانت نهاية اتباع خطوات الشيطان، فهو يبدا بحديث النفس، ويلح عليها وإن أبت استخدم كل جنوده لينال منك ولا يقهر الشيطان إلا ممن اتقى؛ لهذا حذرنا الله تعالى من خطوات الشيطان فى القرآن الكريم.

فقد حذرنا الله من خطوات الشيطان؛ لانه يامر بالفحشاء والمنكر، ولكن رحمة الله تنال من يشاء من عباده المؤمنين المتقين...وهل معنى ذلك أن هذا العابد لم يخلص فى عبادته لله؟ بلى، ولكن ألم يكن الشيطان ابتلاء؟

بلى و ابتلاء عظيم ولكن لن يقوى علي دفع كيد الشيطان إلا المؤمن القوي الذي مهما بلغت الشهوات ذروتها، وتمثلت له فى حل جميل اتقى الله وتحصن بذكر ربه.

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢١) النور.